

ما ألف عن النساء

سمرنا ليلة عند صاحب لنا أديب ، فففضنا الأحاديث نفضاً ، ثم ملنا الى ذكر النساء وأخبارهن والعرب وآرائها فيهن ، وكان في مجلسنا متأدب أخذ اللغة عن الأعاجم فنهج نهجهم في آرائه ، ونحا نحوهم في تفكيره ، فوهم أن العرب والمسلمين قد استخفوا بالنساء فلم يخفلوهن أو يعنوا بهن ، ولم يخصوصهن بالتأليف أو يفردوا لهن التصانيف ، وأيد وهمه هذا بأقوال بعض المستشرقين .

وقد أردتُ تتبع هذا الزعم بالرد لتبيان وهنه ووهيه ، واستقرأت ما استطعتُ استقرأه من تراث الإسلام والعرب ، فإذا فيه تأليف حسان وتصانيف ملاح ؛ خصوصاً بالمرأة وجنسها ، وجلوا فيها عن أسرار وأخبار ، ولم يدعوا امرأ أدر كوا صلته بهن الا تكلموا عليه وبجثوا فيه .

ولو أن هذا التراث العظيم كان قد سلم ، لرأينا من لطائفه وطرائفه كل معجب مطرب ، ولسمعنا من أخبار النساء وأحاديثهن وأسرارهن وشذوذهن كل رقيق جميل .

١ - فقد ألف عنهن في الجاهلية كتب كثيرة منها :

١ - كتاب «الموءودات»^(١) لهشام بن محمد الكلبي النسابة الأخباري (٢٠٦)

٢ - كتاب «المعروفات من النساء في قریش»^(٢) لابن الكلبي أيضاً

٣ - كتاب «مناكح أزواج العرب»^(٣) له أيضاً

٤ - كتاب «المردفات من قریش»^(٤) لعلي بن محمد المدائني المحدث

المتكلم (٢٢٥)

(١) معجم الادبا ٢٨٨/١٩ - ٢٩٢ (طبعة دار المأمون) ، والنهرست ص ٩٦

(٢) المصدر السابق (٣) النهرست ص ٩٧ (٤) معجم الادبا ١٢ - ١٣٣

- ٥ - كتاب «الكليات» ^(١) له أيضاً
- ٦ - كتاب «بغايا قريش في الجاهلية» ^(٢) للهيثم بن عدي الراوية الأخباري (٢٠٩)
- ٢ - ثم خصوا نساء النبي وأمّهاته بالرضاع وبناته بعدد من الكتب لا يحصى منها:
- ١ - كتاب «أمهات النبي» ^(٣) للمدائني الذي مرّ ذكره
- ٢ - كتاب «أمهات النبي» ^(٤) لابن الكلابي
- ٣ - كتاب «أزواج النبي» ^(٥) لمحمد بن عمر الواقدي (٢٠٧)
- ٤ - كتاب «بنات النبي وأزواجه» ^(٦) لأحمد الرقي الراوية الحافظ الثقة .
- ٥ - كتاب «ازواج النبي» ^(٧) لمحمد بن عمر المعروف بابن القوطية وكان نحوياً لغوياً أديباً شاعراً (٣٦٧) .
- ٦ - كتاب «أزواج النبي» ^(٨) لابن الكلابي .
- ٣ - وتكلموا على نساء المسلمين ممن أوتي الشهرة والملك في كتب شتى منها:
- ١ - كتاب «أمهات السبعة من قريش» ^(٩) لمحمد بن حبيب وكان من علماء بغداد ومهرة مؤديها (٢٤٥)
- ٢ - كتاب «أمهات الخلفاء» ^(١٠) لابن الكلابي
- ٣ - كتاب «من تزوج من نساء الخلفاء» ^(١١) للمدائني وغيرها .
- ٤ - ثم ألفوا في أخبار النساء كتباً كثيرة بينوا فيها أحوالهن وطبائهن وطرق معاشهن . وأوصافهن وما يعجبن به أو يعرضن عنه وما قيل فيهن أو روي عنهن منها :

- (١) الفهرست ١٠٢ - ومجمع الادباء ١٢ - ١٣٤ (٢) مجمع الادباء ١٩ - ٣١٠
- الفهرست ص ١٠٠ ، وانظر وفيات الأعيان ج ٢ (٣) مجمع الادباء ١٤ - ١٣٣
- (٤) الفهرست ص ٩٨ ، (٥) الفهرست ص ٩٩ (٦) مجمع الادباء ٤ - ١٣٣ ، وانظر الصغدي
- في الوافي ج ٢ ق ٣ ص ٢١٩ (٧) مجمع الادباء ١٨ - ٢٧٥ (٨) الفهرست ص ٩٧
- (٩) مجمع الادباء ١١٥/١٨ - ١١٧ ، الفهرست ص ١٠٦ (١٠) الفهرست ص ٩٨
- (١١) الفهرست ص ١٠١

- ١ - كتاب « النساء »^(١) للجاحظ (٢٥٥)
 - ٢ - كتاب « النساء »^(٢) للهيثم بن عدي (٢٠٩)
 - ٣ - كتاب « النساء »^(٣) لحنف بن عمرو العبدي ذكره ابن النديم
 - ٤ - كتاب « اخبار النساء »^(٤) لهارون بن علي المنجم وكان أديباً شاعراً رابوياً نديماً
 - ٥ - كتاب « أخبار النساء »^(٥) للمدائني
 - ٦ - كتاب « أخبار النساء »^(٦) للرقبي
 - ٧ - كتاب « النساء »^(٧) لابراهيم بن القاسم القيرواني ، وكان شاعراً رقيقاً
(٤٠٠) قال ياقوت « إن كتابه عن النساء كبير »
 - ٨ - كتاب « اخبار النساء »^(٨) لابن حاجب النعمان ، عبد العزيز بن ابراهيم ،
وكان يملك خزانة لم يُر مثلها لأنها كانت تحوي على كل كتاب عين .
 - ٩ - كتاب « النساء والغزل »^(٩) لمحمد بن خلف بن المرزبان
 - ١٠ - كتاب « النساء والغزل »^(١٠) لابن قتيبة العالم الاديب المؤرخ (٢٧٦)
 - ١١ - كتاب « اخبار النساء »^(١١) لعلي بن محمد بن الشاه الظاهري .
 - ١٢ - كتاب « من وصف امرأة فأحسن »^(١٢) للمدائني
 - ١٣ - كتاب « اخبار النساء » لابن قيم الجوزية (مطبوع)
 - ١٤ - كتاب « اخبار النساء » لابن الجوزي (مخطوط في الظاهرية)
- ٥ - ثم أخذوا يؤلفون في الموضوعات الدقيقة الخاصة بهن . فينوا
احوالهن الدينية في كتب شتى منها :

١ - كتاب « الحيض »^(١٣) للقاسم بن سلام امام اهل عصره في كل فن من العلم (٢٢٤)

- (١) معجم الادباء ١٦ - ١٠٧ . (٢) معجم الادباء ١٩ - ٣١٠ . والفهرست ص ١٠٠
- (٣) الفهرست ص ١٠٠ . (٤) معجم الادباء ١٩ - ٢٦٢ . (٥) معجم الادباء ١٢ - ١٣٣
- (٦) معجم الادباء ٢ - ١٣٣ . (٧) معجم الادباء ١ - ٢١٦ . (٨) الفهرست ص ١٣٤
- (٩) الفهرست ص ١٥٠ . (١٠) الفهرست ص ٢٧٧ . (١١) الفهرست ص ١٥٣ .
- (١٢) معجم الادباء ١٢ - ١٣٣ . (١٣) معجم الادباء ١٦ - ٢٦٠

٢ - كتاب «المدّة»^(١) لمحمد بن ادريس الشافعي (٢٠٤)

٣ - كتاب «الرضاع»^(٢) له أيضاً

٤ - كتاب (الطلاق)^(٣) له أيضاً

٥ - كتاب (الشغار)^(٤) له أيضاً

٦ - كتاب (الصدّاق)^(٥) للمدائني

وهذه الكتب وافرة أكثر من ان تحصى فلتلتمس في الفهرست .

٦ - وقد افردوا للتزين والتجمل والتحلي كتباً كثيرة ذلك لأنها أمور

ذات شأن عند النساء ، ومن هذه الكتب :

١ - كتاب (الثياب والحلي)^(٦) لأحمد بن سعد ابو الحسين الكاتب الشاعر

٢ - كتاب (الحلي)^(٧) لأحمد بن فارس اللغوي (٣٦٩)

٣ - كتاب (الزينة)^(٨) للرقبي

٤ - كتاب (التزين)^(٩) له أيضاً .

٥ - كتاب (نخر المشط على المرأة)^(١٠) لعلي بن محمد الظاهري الميكالي

الأديب المفاكه

٧ - ورأوا أن الظرف احلى خصائص المرأة ، فألف فيه كتب شتى منها :

١ - كتاب (المنظرفات)^(١١) لاحمد بن ابي طاهر احد البلغاء الشعراء

الرواة (٢٨٠)

٢ - كتاب (المتظرفين والمنظرفات)^(١٢) لعبيد الله بن احمد بن ابي طاهر

(١) و (٢) و (٣) و (٤) : معجم الادباء ١٧ / ٣٢٤ - ٣٢٧ . وانظر طبقات لفرسين

ص ٢٢٧ ، وطبقات القراء ٢ - ٩٥ . ووفيات الاعيان ٢ - ٤٤٧ . (٥) معجم الادباء ١٤ - ١٣٣

(٦) معجم الادباء ج ٣ - ٣٩ . (٧) معجم الادباء ٤ - ٨٤ . (٨) معجم الادباء ٤٠ - ١٣٣

(٩) المصدر السابق . (١٠) معجم الادباء ١٤ - ١٥٦ . (١١) الفهرست ص ١٤٦ .

(١٢) الفهرست ص ١٤٧ .

- ٣ - كتاب (المتظرفات) ^(١) لمحمد بن احمد الوشاء ابي الطيب النحوي (٣٢٥)
- ٤ - كتاب (عرائس المجالس) ^(٢) لمحمد بن احمد بن عبد الله الكاتب المعروف
بالمفجع الشيعي (٣٢٧)
- ٥ - كتاب (المحوبات والمكروهات) ^(٣) للرقبي
- ٨ - ولم يغفلوا عن حياة النساء الخاصة في دورهن وصلتهن بأزواجهن ،
فألّفوا في ذلك كتباً كثيرة منها
- ١ - كتاب (اختلاف الزوجين) ^(٤) للشافعي
- ٢ - كتاب (من هجاها زوجها) ^(٥) للمدائني
- ٣ - كتاب (من شكّت زوجها) ^(٦) له أيضاً
- ٤ - كتاب من (مميل عنها زوجها) ^(٧) له أيضاً
- ٥ - كتاب (من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته) ^(٨) له أيضاً
- ٦ - كتاب (النواكح والنواشز) ^(٩) له أيضاً
- ٧ - كتاب (المتزوجات) ^(١٠) لخالد بن طليق الراوية النسابة
- ٨ - كتاب (من وافقت كنيته كنية زوجته) ^(١١) لمحمد بن عبد الله بن حيويه
- ٩ - ثم تطرقوا فألّفوا في علاقات الرجل بزوجه مما يكون بينهما ،
وهذه التآليف كثيرة لا جدوى في سردها .
- ١٠ - ولقد ذهبوا الى أبعد من ذلك ، فخصوا الشذوذ الجنسي بكتب
وتآليف منها :

(١) الفهرست ص ٨٥ . (٢) معجم الادباء ١٧ - ١٩٤ . (٣) معجم الادباء ٤ - ١٣٤ .
(٤) معجم الادباء ١٩ / ٣٢٢ - ٣٢٧ . (٥) و (٦) و (٧) و (٨) : معجم الادباء ١٢ - ١٣٣ .
(٩) الفهرست ص ١٠٢ . (١٠) الفهرست ص ٩٥ . (١١) هذا مخطوط في المكتبة الظاهرية
بدمشق . قسم المجموعات : أدب ١١٦ .

- ١ - كتاب (السحق)^(١) لمحمد بن حسان النملي أحد الكتاب الادباء في عهد المعتصم .
- ٢ - كتاب (البقاء)^(٢) له ايضاً
- ٣ - كتاب (السحافات والبغائين)^(٣) لمحمد بن اسحاق الصيمري (٢٧٥)
وكان أديباً مليحاً هجاءاً وندماً للمتوكل
- ٤ - ولقد خصّ ابن النديم مسرداً باسماء الكتب التي الفت في (الحباب المتطرفات) ولم يذكر مؤلفيها منها :
٥ - كتاب (ريجانة وقرنفل)
٦ - كتاب (رقية وخديجة)
٧ - كتاب (سكينه والرباب)
٨ - كتاب (سلى وسعاد) وغيرها^(٤) .
- ١١ - وكما ألفوا في أخبار السواقط فقد ألفوا في أخبار الشواعر والعاقل والصالحات . ومن ذلك :
١ - كتاب (أشعار النساء)^(٥) لمحمد بن عمران المرزباني الراوية الأخباري (٣٨٤)
٢ - كتاب (العواقل)^(٦) لابن السكبي
٣ - كتاب (بلاغات النساء) لأحمد بن أبي طاهر (٢٨٠) ذكر فيه طرائف كلامهن واخبار ذوات الرأي منهن واشعارهن في الجاهلية والاسلام (طبع سنة ١٩٠٨)
٤ - كتاب (الرسا للصالحات من النساء)^(٧) لعالم الشام في القرن العاشر يوسف ابن عبد الهادي

(١) الفهرست ص ١٥٢ . ومجم الادباء ١٨ - ١١٩ . (٢) المصدر السابق .
(٣) الفهرست ص ١٥٢ . (٤) الفهرست ص ٢٠٧ . (٥) مجمع الادباء ١٨ - ٢٦٩ .
(٦) الفهرست ص ٩٨ . (٧) هذا مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقمه ٢١ ادب .
جمع فيه طائفة من أخبار النساء وما ورد في الصالحات منهن وصدر ذلك بحديث « هو دوا نساء كم المنزل فانه أزين لمن وأرزن ٠٠٠ » .

١٢ - وقد عنوا أيضاً بأخبار القيان والجواري والمسمعات والمغنيات والنوائح

وأمهات الأولاد ، وهذه الكتب وافرة جداً نذكر منها :

- ١ - كتاب (القيان) ^(١) للبحاظ
- ٢ - كتاب (القينات) ^(٢) لاسحق بن ابراهيم الموصلي
- ٣ - كتاب (اخبار عزة الميلاء) ^(٣) له ايضاً
- ٤ - كتاب (قيان الحجاز) ^(٤) له ايضاً
- ٥ - كتاب (قيان مكة) ^(٥) للمدائني
- ٦ - كتاب (المغنيات) ^(٦) له ايضاً
- ٧ - كتاب (القينات) ^(٧) له ايضاً
- ٨ - كتاب (الاماء والشواعر) ^(٨) لأبي الفرج الأصفهاني
- ٩ - كتاب (القيان) ^(٩) ليونس بن سليمان المعروف بالمغني
- ١٠ - كتاب (اشعار الجواري) ^(١٠) للمفجع الشاعر الشيعي
- ١١ - كتاب (النوائح) ^(١١) لأحمد بن مطرف القاضي المصري
- ١٢ - كتاب (امهات الأولاد) ^(١٢) للطبري المحدث الفقيه
- ١٣ - كتاب (عنق امهات الأولاد) ^(١٣) للشافعي

* * *

تلك هي الكتب التي استطعت ان اعثر عليها في تضايف الامهات وثناياها ،
ولعل هناك كتباً كثيرة غفلت عنها ولم اعلم بها

- (١) معجم الادباء ١٦ - ١٠٧ . (٢) القهرست ض ١٤١ . (٣) المصدر السابق .
- (٤) المصدر السابق . (٥) القهرست ص ١٠٢ . (٦) المصدر السابق . (٧) معجم الادباء .
- ١٤ - ١٣٣ . (٨) الاغانى - المقدمة - ج ١ طبعة دار الكتب المصرية . (٩) القهرست ص ١٢٥ .
- (١٠) معجم الادباء ١٧ - ١٩٤ . (١١) معجم الادباء ٥ - ٦٣ . (١٢) معجم الادباء ١٨ / ٦١ - ٨١ .
- (١٣) معجم الادباء ١٧ - ٣٢٤ - ٣٢٧ .

١٣ - على أن الى جانب هذه الكتب فصولاً كثيرة مبعثرة هنا وهناك
 نُخِصت بالنساء وأخبارهنّ وصفاتهنّ وأحوالهنّ وتراجمهنّ ، كالتي
 كتبها ابن عبد ربه في العقد، والنويري في نهاية الأرب ، والزمخشري
 في ربيع الأبرار (مخطوط) وابن قتيبة في عيون الأخبار، والقالي في
 الأمالي والجاحظ في البيان والتبيين والسخاوي في الضوء اللامع
 وغيرها .

* * *

افبعد ذلك كله - وإن قلّ! - نقولون ان العرب والمسلمين لم يحفلوا بالنساء
 ولم يؤلفوا في اخبارهن ٠٠؟

صلاح الدين المنجد

دمشق :

